

لوسيفورس إلى حد ما متجسداً بهؤلاء البرابرة.

جلده الاثنان الأولان بحبال خشنة مبرومة حتى غطت جسده المقدس كله جراحات كبيرة وراح الدم يسيل منها. واستعمل الاثنان الآخران سيوراً قاسية وضربوه بها بعنف حتى غطى الدم الثمين جسده وأصبح وكأنه جرح واسع، تسيل دماؤه على الأرض ويتدقق كذلك على ثياب جلاديه مُدْسي المقدسات. وأخيراً تقدّم الاثنان الأخيران مسلحين بقصبات أقسى من خيزران يابس فأوسعوه ضرباً بها. لقد مزقوا لحمه المقدس وتطاير منه عدّة قطع على الأرض وعروا عظامه في عدّة أماكن من كتفيه حيث كانت تشهد دامية والبعض منها كانت أوسع من راحة اليد. وضربوه حتى سبّوا له أوجاعاً لا يقوى عليها أحد في يديه ورجليه ووجهه الذي أصبح مُتخناً بالجراح. يسيل منها الدم فيعيمه تماماً. وأخيراً وفي قمة العار غطوا وجهه الوقور ببصاقهم الكثير: بلغت عدد ضربات أسواطهم خمسة آلاف ومائة وخمس عشرة ضربة. ولم يتوقفوا حتى تعبوا من كثرة الضرب.

وكانت جماهير الشعب تملأ ساحات القصر والشوارع المجاورة تنتظر نهاية هذا الحدث العظيم، ويتحدّثون وسط هذا الصخب المخيف. فأخذت العذراء الكلية القداسة مكاناً مع القديس يوحنا والمريمات في إحدى زوايا الساحة. وعلمت برؤيا واضحة، بكل الضربات التي تلقاها ابنها، بل وكانت تشعر هي أيضاً بالألم كما لو كانت هي المصابة، كل مرة تنهمر الضربات على

تحت وطأة الأمل الخاطئ بتسكين غضب اليهود، أمر بيلاطس بجلد سيدنا يسوع وأوصى أن يكون بمنتهى القسوة. وفوق ذلك، ينس لوسيفورس من أن يمنع موته فأراده أيضاً أن يكون بأشدّ ضراوة ممكنة وكان يهيج جميع الذين يتمكنون من المساعدة على ذلك.

ومن أجل هذا العقاب بالسيد، اختير ستة رجال أتباع أشداء وعديمي الشفقة، فاقتادوا يسوع إلى ساحة كانوا يضعون عادةً فيها الأشرار تحت الاستجواب لكي يرغموهم على الإقرار بذنوبهم. فنزعوا عنه أولاً الثوب الأبيض، والحبال والسلاسل فاتحين بذلك جراحه، التي تسببت بها الرباطات في ذراعيه ومعصميه. وأمروه بعدئذٍ مع الشتائم الكثيرة أن يخلع القميص الداخلي وإذ وجدوه بطيئاً في ذلك، نزعه بأنفسهم وبكثير من العنف. وأرادوا أخيراً أن ينزعوا عنه السروال المتبقي له والذي ألبسته إياه أمه في مصر. ولكنهم لم يستطيعوا ذلك مطلقاً لأن أذرعهم كانت تتصلّب كما حدث من قبل في سجن قيافا. وعلى الرغم من ذلك لم يتأثروا بالمعجزة لأنهم كانوا يحسبون ذلك سحراً حسب معتقدهم الجهنمي. لن كل ما سمحت لهم به عزته هو أن يرفعوا قليلاً هذا اللباس الأخير حتى يشعر أكثر بألم الجلد.

كان الفناء محاطاً بأعمدة. البعض منها يحمل البناء والبعض الآخر كان منخفضاً جداً. فربط الجلادون بإحكام يسوع المسيح إلى واحدة منها كانت مصنوعة من الرخام. ثم راحوا بجلدونه اثنين اثنين بشراسة لم يُسمع بها وحتى إن الطبيعة البشرية قد تعجز عنها لو لم يكن